

روح المعاني

عن الوليد بن مسلم قال : ذاكرت عن الوليد بن مسلم قال : ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينهم وتركه حسمهم حتى ماتوا فقال : سمعت محمد بن عجلان يقول : أنزلت هذه الآية على رسول الله A معاتبه في ذلك وعلمه A عقوبة مثلهم القتل والصلب والقطع والنفى ولم يسمل بعدهم غيرهم قال : وكان هذا القول ذكره لأبي عمر فأنكر أن تكون نزلت معاتبه وقال : بل كانت تلك عقوبة أولئك النفر بأعيانهم ثم نزلت هذه الآية عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم فرفع عنهم السمل .

هذا ومن باب الإشارة في الآيات ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء أي ألزمانهم ذلك لتخالف دواعي قواهم باحتجابهم عن نور التوحيد وبعدهم عن العالم القدسي إلى يوم القيامة أي إلى وقت قيامهم بظهور نور الروح أو القيامة الكبرى بظهور نور التوحيد وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وذلك عند الموت وظهور الخسران بظهور الهيئات القبيحة المؤذية الراسخة فيهم يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم بحسب الدواعي والمقتضيات كثيرا مما كنتم تخفون عن الناس في أنفسكم من الكتاب ويعفو عن كثير إذا لم تدع إليه داعية قد جاءكم من الله نور أبرزته العناية الإلهية من مكان العماة وكتاب خطه قلم الباري في صحائف الامكان جامعاً لكل كمال وهما إشارة إلى النبي A ولذلك وحد الضمير في قوله سبحانه : يهدي به الله أي بواسطته من اتبع رضوانه أي من أراد ذلك سبل السلام وهي الطرق الموصلة إليه D .

وقد قال بعض العارفين : الطرق إلى الله تعالى مسدودة إلا على من اتبع النبي A ويخرجهم من الظلمات وهي ظلمات الشك والاعتراضات النفسانية والخطرات الشيطانية إلى النور وهو نور الرضا والتسليم ويديهم إلى صراط مستقيم وهو طريق الترقى في المقامات العلية وقد يقال : الجملة الأولى إشارة إلى توحيد الأفعال والثانية إلى توحيد الصفات والثالثة إلى توحيد الذات لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فحصرنا الألوهية فيه وقيدوا الإله بتعينه وهو الوجود المطلق حتى عن قيد الإطلاق قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً فان كل ذلك من التعينات والشئون والله من وراءهم محيط والله ملك السموات والأرض وما بينهما أي عالم لأرواح وعالم الأجساد وعالم الصور يخلق ما يشاء ويظهر ما أراد من الشئون وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه فادعوا بنوة الاسرار والقرب من حضرة نور الأنوار وقد قال ذلك قوم من المتقدمين كما مرت الإشارة إليه وقال ما يقرب من ذلك بعض المتأخرين فقال الواسطي : ابن الأزل والأبد لكن هؤلاء القوم

لم يعرفوا إلا الحقائق ولم يذوقوا طعم الدقائق فردا ﷻ تعالى دعواهم بقوله سبحانه : قل
فلم يعذبكم بذنوبكم والأبناء والأحياء لا يذنبون فيعذبون أو لا يمتحنون إذ قد خرجوا من محل
الامتحان من حيث الأشباح بل أنتم بشر ممن خلق كسائر عباد ﷻ تعالى لامتيار لكم عليهم
بشيء كما ترعمون يغفر لمن يشاء منهم فضلا ويعذب من يشاء منهم عدلا وإذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة ﷻ عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا بالولاية ومعرفة الصفات أو
بسلطنة الوجد وقوة الحال وعزة علم المعرفة أو مالكين أنفسكم بمنعها عن غير طاعتي
والملوك عندنا الأحرار من رق الكونين وما فيه وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين أى عالمي
زمانكم ومنه اجتلاء نور التجلى من وجه موسى عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة وهى
حضرة القلب